

أهمية النصوص الأدبية الجزائرية في حماية الطفل من مخاطر المراهقة المبكرة " نصوص السنة أولى من التعليم المتوسط أمودجا"

The Importance of Algerian Literary Texts in Protecting Children from the Dangers of Early Adolescence: Texts for the First Year of Middle School as a Model

48othmani@gmail.com جامعة أحمد زبانة غليزان	أ.د عثمانى عمار
Karima.belhadj@univ-tissemsilt.dz جامعة تيسمسيلت. أحمد بن يحيى الونشريسي	د. بلحاج كريمة

الإرسال: 2025/02/24	القبول: 2025/03/09	النشر: 2025/06/30
---------------------	--------------------	-------------------

الملخص:

النص الأدبي مجموعة خبرات يقدمها الكتاب للقارئ، تتضمن حكمة الانسان وطموحاته وآماله وآلامه وينعكس ذلك الأثر على القارئ الطفل، حيث يسهم الأدب في توجيه الطفل وتعديل ميولاته ورغباته، وهو _ أي الأدب _ غذاء النفس والفكر والعاطفة.

فالأدب الملتزم له منافع جمة، ومحاوره من يكتب في هذا النوع من الأدب يكسب مناعة، ومن هنا تأتي فكر المشاركة في هذا الملتقى من أجل كشف هوية النصوص الأدبية المقررة على تلاميذ السنة أولى من التعليم المتوسط؛ بغية النظر في صلاحياته والفئة العمرية لهذا الطور، فهم يعيشون مرحلة المراهقة المبكرة، التي تشهد ظهور تصرفات وسلوكات جديدة غير ما كان عليه الحال في التعليم الابتدائي، ومن ثم فهل النصوص المبرمجة تعكس طموحات قطاع التربية والأسرة في تكوين التلاميذ وتوعيتهم واندماجهم في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأدب الجزائري؛ القيم التربوية؛ المراهقة المبكرة؛ الكتاب المدرسي.

Abstract: Literary text is a collection of experiences that writers offer to the reader, encompassing human wisdom, ambitions, hopes, and pains. This has an impact on the child reader, as literature contributes to guiding the child and modifying their inclinations and

desires. It (literature) is the nourishment of the soul, thought, and emotion.

Committed literature has numerous benefits, and engaging with those who write in this type of literature provides immunity. Hence comes the idea of participating in this forum to reveal the identity of the literary texts prescribed for first-year middle school students; to consider their suitability and the age group for this stage, as they are going through early adolescence, which witnesses the emergence of new behaviors and actions unlike what was the case in primary education. Therefore, do the programmed texts reflect the aspirations of the education sector and the family in shaping, educating, and integrating students into society? .

Key words: Algerian literature; Educational values ; Early adolescence ; Textbook .

1. مقدمة: يشكل الأدب مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية، من عادات وتقاليده وقيم تعكس هوية المجتمع وثقافته، كما يشكل عنصرا فعالا في تقييم سلوكيات المجتمع بإيجابياته وسلبياته، لهذا اهتمت المناهج التعليمية في صناعة الكتاب المدرسي، بانتقاء نصوص أدبية ذات قيمة جمالية ومعرفية وحتى سلوكية للمساهمة في توعية الطفل وبناء سلوكه وفق ما تتطلبه قيم المجتمع العربي والاسلامي.

و قد احتفى الكتاب المدرسي الجزائري بدوره بالنصوص الأدبية الجزائرية، في محاولة لبناء الهوية الوطنية للطفل الجزائري، والتركيز على مقوماته الدينية وكذا التربية وهذا ما نسعى لدراسته في هذه المداخلة مسلطين الضوء على مرحلة عمرية معينة وهي فترة المراهقة بالنسبة لتلاميذ المستوى المتوسط من التعليم، خاصة وأن هذه الفئة العمرية تمرّ بمرحلة حساسة في تكوين شخصيتهم وتقويم سلوكياتهم ومن خلال هذه المداخلة حاولنا الكشف عن كيفية الاستفادة من الأدب في تهذيب سلوك الطفل. وتكوين قيمه الأخلاقية. وكذا تعزيز وبناء هويته الوطنية.

2. النص الأدبي الجزائري:

لا يختلف اثنان على أن الأدب الجزائري، هو مجموعة الأعمال الأدبية والفنية التي كتبت من طرف جزائريين سواء داخل البلاد أو خارجها، ويحمل خصوصية في تكوينه على غرار باقي المناطق

العربية، فلو ربطنا بين الأدب الجزائري القديم والحديث، فإننا نجد فجوة كبيرة تفصل بينهما غابت تفاصيلها عن الكثير من الدارسين، وليس هذا بطبيعة الحال موضوع حديثنا، إنما نروم البحث في خصوصية النص الأدبي الجزائري وفاعلية توظيفه ضمن الكتب المدرسية الجزائرية.

وقد تنوعت النصوص الأدبية الجزائرية بين الشعر والنثر، كما تنوعت مواضيعها، والتي ارتبطت بشكل مباشر مع قضايا المجتمع الكثيرة، والمختلفة فتنوع بذلك النص الأدبي بين موضوعات القيم الأخلاقية والدينية قضايا الوطنية والهوية، بالإضافة إلى كل ما يتعلّق بالتراث الثقافي والمعرفي للمجتمع الجزائري.

واستنادا على ما تمّ طرحه فإن الكتاب المدرسي الجزائري، لم يغفل توظيف النصوص الأدبية الجزائرية باعتبارها نصوصا تعليمية، تخضع لعملية انتقاء، بحسب المستويات التعليمية والفئات العمرية المقدم لها هذا الكتاب ووفق المناهج المقترحة من طرف الوزارة.

وقبل كل هذا لا بأس بأن نعرّج إلى مفهوم النصوص التعليمية وطبيعتها.

1.2 مفهوم النص التعليمي: حينما نتحدث عن النصوص التعليمية، فإننا بشكل خاص نقصد

النصوص ذات الطابع الأدبي الذي يتراوح بين الشعر والنثر، لكن لا بأس من الإشارة بداية إلى مفهوم النص التعليمي باعتباره «من أهم وسائل التخاطب والتفكير، فالجميع يعيشون في كيان واحد، ويتعاملون بنص كلغة واحدة ويستشعرون جماليات واحدة، وينفعلون تذوقا وجمالا لما يسمعون، واللغة قادرة على أن ترفع أذواق الأمة جميعا من خلال النص المتعامل به في عملية التعليم والتعلم، فالتعلم عملية ديناميكية قائمة أساسا على ما يقدم للطالب من معلومات ومعارف...»¹ ولا يتوقف الأمر عند مسألة الأذواق، فإن العملية التعليمية منوطة بتقديم معارف ومعلومات على جميع الأصعدة حتى الجانب السلوكي للطفل بمختلف مراحل العمرية.

وهذا بطبيعة الحال، لأن « النص الأدبي الموجه للطفل، له وظيفته التربوية والوجدانية والأخلاقية، لذلك يجب أن يكون باعنا على تنمية الحس الجمالي والتذوق الفني لديه، ويسهم في إكسابه القيم والعادات والسلوكيات والمهارات اللغوية والتعبيرية، وتحبيب اللغة والأدب لنفسه شرط أن يكون النص مناسباً لتوجهاته العقلية والإدراكية لكي يفهم النص ويحسه ويتذوقه ومن ثمّ يكشف بمخيلته غايته أو وظيفته»² هذا ما ترومه النصوص التعليمية المدرجة في الكتاب المدرسي، والتي تخض في كثير من الأحيان إلى التعديل وفق ما يتطلبه المستوى الإدراكي للطفل، وحتى المغزى الأساسي من النص، والمراد تقديمه له.

وكإضافة أخرى أكثر دقة وشمولية من حيث المفهوم، فإن مفهوم النص الأدبي التعليمي؛ هو عبارة عن « مختارات من الشعر والنثر تقرأ إنشادا أو إلقاء، تُفهم، وتُتذوق وتحفظ عادة، لجمال سبكها وبهاء أفكارها، لحاجة إليها في الحياة واحتفاظا بها على أتمّ من التراث الخالد»³ وكما أشرنا سابقا فالنص لا يركز على الجانب الذوقي فقط لتنميته، إنّما يسعى لتحقيق أهداف مختلفة، لا تخرج عن سياقها البيداغوجي التعليمي حتى تتحقق الكفاءة والكفاية.

لذلك فالنص الأدبي التعليمي هو « بناء لغوي وفني مختار مشحون بخطاب بيداغوجي هادف، ومتصرف فيه بأدوات منهجية لتوليد معرفة معدّلة في حقل تواصل مصطنع، وعلى إثر ذلك نلغي النص بتموضع ضمن نسق معبر تفرضه طبيعة الخطاب البيداغوجي بمحولاته القيمة»⁴ لذلك سعت وزارة التربية في تظيفه لنصوص أدبية جزائرية، إلى مراعاة الجانب البيداغوجي في العملية التعليمية، من خلال التصرف في بعض النصوص وفق منهاج معين يحقق الجانب المعرفي والتواصل مع الحفاظ على نسقها القيمي.

3. **القيم التربوية:** الحديث عن القيم، يعني مجموع المبادئ والأخلاقيات التي تسعى المؤسسات التربوية ولتعليمية بشكل خاص إلى غرسها في نفوس المتعلمين، فيتم بذلك تقويم سلوكياتهم وتصحيحها، من خلال التركيز على بناء شخصية الفرد والمجتمع، الحفاظ على الهوية... وغيرها.

1.3. مفهوم القيم لغة: جاء في المعجم الوسيط، قيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه⁵ وفي لسان العرب « القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم نقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد لشيء واستمرت طريقته فقد استمر لوجه»⁶ هذا من الناحية اللغوية.

● مفهوم القيم اصطلاحاً: تعدد تعريفات التربويين لمفهوم القيم من بينها « هي المبادئ والمعتقدات الانسانية والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك أو نقاط تفضيل في صنع القرار أو لتقويم المعتقدات والأفعال التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنمو الخلقي والذاتي للأشخاص»⁷ كما تعرف كذلك بكونها « مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفوقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أفعالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية»⁸. فعموما يتفق الجميع على أنها مجموعة من المبادئ التي تحقق معرفة قيمية، تضبط سلوكات الناس وتقومها وفق ما اتفق عليه العرف الاجتماعي.

وفي تعريف آخر للقيم التربوية، هي « مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة؛ حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته»⁹. ما يعني أن هذه الأحكام تخضع لسلطة تقديرية يفرضها المجتمع من خلال مجموعة من المعايير الثابتة منها ما يتعلق بالدين، والأخلاق، والقانون... وغيرها

وبذلك تتنوع القيم التربوية وتختلف، هذا ما يحيلنا إلى التقسيم الذي وضعه كل من ألبورت C.W.Alport وفرونون P.E Vernon ، في دراستهما للقيم وقياسها عن طريق الاختبار باعتبار أن المهارات تعكس أفكار الأفراد وأفعالهم ثم في المحصلة معرفة قيمهم، واستخبار مقياس

القيم الذي وضعه سنة 1913 وتم تعديله في العديد من المرات خاصة سنة 1965¹⁰ كان كما نوضحه في الجدول التالي:

مقياس القيم عند ألبورت وفرنون	
القيم الاجتماعية	الاجتماع والعلاقات
القيم النظرية	العلم والمعرفة
القيم الاقتصادية	الأثر المادي
القيم الجمالية	الذوق والتناسق
القيم الدينية	المعتقدات
القيم السياسية	مركز السلطة

المصدر: مصطفى شربال، مفهوم القيم في الفلسفة والعلوم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات.

تستند هذه القيم على مجموع التفاعلات بين ذات الفرد والمجتمع بأحكامه، فيما أن يتقبلها تقبلا كلياً أو جزئياً، وقد يرفضها، بحسب تكوين شخصيته. لذلك فإن أي نص تعليمي يُهدف من خلاله إلى تحقيق نسبة من التفاعل الايجابي مع ما يطرحه من قيم تربوية مختلفة. والكتاب المدرسي أفضل وسيلة لتحقيق هذا التفاعل.

4. الكتاب المدرسي:

يشكل الكتاب المدرسي الركيزة الأساسية للعملية التعليمية، وهو حصيلة خبرات ثقافية وتربوية واجتماعية موجهة لفئة معينة، بغرض تطوير مستوياتهم المعرفية، وتعزيز مدركاتهم، وكذا دمجهم في الحياة التعليمية كعنصر أساسي في هذه العملية.

وبالاطلاع على الكتاب المدرسي الخاص بالسنة أولى متوسط تخصص لغة عربية من ناحية الشكل، فهو كتاب أصدر سنة 2017 يبلغ عدد صفحاته 175 صفحة. وهو الطبعة الثانية، يعود

تصميم الكتاب لمحمد زهير قروني تركيب محمد زهير قروني، صبرينة جعيد. أما عن الناشر فهي دار موفم للنشر، الجزائر ، الرقم الدولي ر.د.م.ك: 5-00908-9931-978.

وقد تمّ العناية بشكل الغلاف من ناحية الأشكال والألوان، وحتى ضمن صفحات الكتاب بما يتناسب مع الطفل في هذه المرحلة العمرية.

من ناحية المضمون، ابتدأ الكتاب بمقدمة وفهرسة لمحتوياته مقسمة إلى ثمانية مقاطع وهي: الحياة العائلية، حب الوطن، من عظماء الانسانية، الأخلاق والمجتمع، العلم والاكتشافات العلمية، الأعياد، الطبيعة، الرياضة. كل مقطع من هذه المقاطع وظّف نصوصاً أدبية مختلفة تتنوع بين القصيد والنثر الأدبي، يتم تناولها من خلال تطبيقات لغوية متنوعة بين فهم المنطوق والمكتوب، إضافة إلى تطبيقات بلاغية ونحوية لتنمية مختلف المهارات لدى الطفل.

ومن خلال الجدول التالي، نستعرض أهم النصوص الأدبية الجزائرية، الموظفة في الكتاب إضافة إلى قيمها التعليمية.

المقطع	اسم المؤلف	عنوان النص	القيم
م 1: الحياة العائلية	محمد الأخضر السائحي	أبي	اجتماعية
	عبد الحميد بن هدوقة	في كوخ العجوز رحمة	اجتماعية
	أحمد سحنون	رسالة إلى ولدي	اجتماعية
م 2: حب الوطن	عبد الحميد بن باديس	حب الوطن من الإيمان	سياسية(وطنية)
	مولود فرعون	متعة العودة إلى الوطن	سياسية(وطنية)
	حنفي بن عيسى	فداء الجزائر	سياسية(وطنية)
	سليمان جوادي	نوفمبر	سياسية(وطنية)

م3: عظماء الانسانية	نورة حسين	فرانز فانون والضمير المهتاج	معرفية
	مولود قاسم نايت بلقاسم	بتهوفن	معرفية
	مبارك الملي	ماسينيسا	معرفية
م4: الأخلاق والمجتمع	زهور ونيسي	مدرسة رغم أنفك	تربوية
	محمد اللقاني بن سايح	سوء المهلكة	تربوية
م5: العلم والاستكشافات العلمية	مدني بوهراوة	المكتشفات العلمية	نظرية
م6: الأعياد	ربيع بوشامة	في يوم الأمهات	دينية
	محمد الهادي الزاهري	مولد محمد	دينية
	صالح خرفي	عيد الجزائر	وطنية
م7: الطبيعة	عبد الله خمار	ما أجمل الطبيعة	تربوية
	الأمير عبد القادر	جمال البادية	تربوية

المصدر: الكتاب المدرسي للسنة أولى متوسط

يوضح هذا الجدول مجموع القيم التربوية التي تتأسس عليها النصوص الأدبية الموظفة في الكتاب المدرسي للسنة أولى متوسط، وهي مختلفة ومتعددة بحسب مضامينها، بين الاجتماعية التي تركز على قيمة العلاقات بين الأفراد خاصة الأسرة، ونجد كذلك القيم السياسية أو بتعبير آخر القيمة الوطنية التي تركز على زرع حب الوطن في الطفل، وبناء هويته، هناك كذلك القيم المعرفية والتي تختلف مرجعياتها بين تحقيق المعرفة التاريخية لشخصيات بارزة في تاريخ الجزائر، أو معرفة علمية بمتابعة كل التطورات العلمية.

كما نجد من القيم ما يركز على تعزيز الجانب الأخلاقي والتربوي في الوسط الاجتماعي وتنمية الحس بالمسؤولية اتجاه الأفراد أو حتى المحيط كالطبيعة، كما لا ننسى الجانب العقائدي لهذه المجتمعات والتركيز على القيم الدينية، من خلال الحديث عن مختلف المواضيع مثل الأعياد وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم...

على الرغم من أن الكتاب المدرسي في الجزائر باختلاف الأطوار التعليمية، يقوم بتوظيف نصوص أدبية جزائرية، إلا أن البعض يرى أن ذلك غير كاف لدرجة اعتباره مقصي من هذه الكتب، وهذا ما يراه بشير خلف وكتب عنه في إحدى مقالاته « إذا أخذنا كتاب القراءة الجزائري في السنوات الثلاث الأولى التي يكتسب فيها المتعلم مهارات القراءة والكتابة والتعبير بنوعيه الشفوي والكتابي لا نجد به المواصفات التي تحقق الأهداف المشار إليها سابقاً، نظراً لما تتميز به هذه المرحلة التعليمية الأولى والحساسية في غرس القيم والاتجاهات . ما بها عبارة عن نصوص، وإن كانت تصبّ في الوحدات الموضوعية، المسطرة للمناهج التعليمي السنوي، فإنها نصوص من وضع لجان القراءة لا تتوفر بها شروط النصّ الأدبي المعروفة، كما أن بعضها مستمدّ من الشبكة العنكبوتية بصيغة " نسخ/لصق" ¹¹ وقد أشار في مقاله لبعض الإحصاءات التي قام بها لجميع الأطوار الثلاثة حيث وجد تفاوتاً كبيراً في توظيف النصوص الأدبية الجزائرية، ومن أمثلة ذلك كتاب السنة الأولى متوسط بحيث: من بين 95 نصّاً مقررًا للقراءة والمطالعة الموجهة، نصيب النص الأدبي الجزائري: 4 نصوص شعرية و8 نصوص نثرية. ¹² وقد أعدنا إحصاء النصوص بعد إعادة طبع الكتاب المدرسي وتغيير محتوياته فما لاحظناه ليس بالفرق الكبير فقد أضيفت ستة نصوص أدبية جزائرية للكتاب.

5. خاتمة: لعل آخر ما يمكن أن نقوله في هذا الموضوع، وما يجمع عليه الكثيرون، أن النص الأدبي في توظيفه في الكتاب المدرسي، يعطي قيمة جمالية للذائقة الفنية للطفل، وينميها من خلال اختبار نصوص على مستوى فني عال.

كثير من القيم الأخلاقية التي تعكسها صور الأبطال، أو الأحداث، وغيرها من التفاصيل، في النصوص الثرية، وحتى الشعرية تخلف أثرا لدى الطفل، ينعكس إما بشكل مباشر عليه أو مع مرور الوقت.

معظم النصوص الموظفة في الكتاب المدرسي تخضع للتصرف والتعديل بحسب ما تقتضيه الضرورة البيداغوجية.

المناهج التعليمية الحديثة، تراعي بامتياز اختيار ما يلائم من النصوص والمنظومة التربوية الجزائرية كانت على وعي كبير في اختيار نصوصها بما يتناسب أولا مع الجانب العقائدي للمجتمع الجزائري، من خلال القيم الدينية، كذلك التركيز على مسألة الهوية الوطنية وتعزيز روحها، ناهيك عن الجانب الاجتماعي والثقافي الذي يعكس تراث الجزائر.

رغم قلة النصوص الأدبية الجزائرية من حيث الاستعمال في الكتاب المدرسي مقارنة بالنصوص العربية، إلا أن هذا لا ينفي عدم وجودها، وهو ما يدفعنا لتقديم توصيات في المستقبل لبرمجة المناهج التعليمية عبر مختلف الأطوار وفق النتاج الأدبي الجزائري الغزير الذي تشهده الساحة الإبداعية

6- الهوامش والإحالات:

¹ فواز معمري، النص التعليمي بين النظري والتطبيقي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 13 لسنة 2017، ص 445.

² أحمد بالول، النص الأدبي الموجّه للطفل في المرحلة الابتدائية في المعيار الجمالي والبعد التربوي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج 4، عدد 4، ديسمبر 2021 (156_169)، ص 162.

³ عنتر رمضاني، وفاء مناصري، النص الأدبي التعليمي قراءة في المفهوم والأسس والخصائص، مجلة تعليميات، مج 1، العدد 4، جوان 2020 (19_34)، ص 26.

⁴ المرجع نفسه، ص 27.

⁵ المعجم الوسيط، ص 782.

⁶ ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 3783.

⁷ أحلام عتيق مغلي السلمي، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الصادرة عن كلية التربية جامعة جدة، السعودية، العدد2، مج3، يناير2019.

⁸ شيرين لبیب خورشید، مفهوم القيم، 2019/8/4،

<https://www.alukah.net/social/0/135603/>

⁹ المرجع نفسه.

¹⁰ ينظر، مصطفى شربال، مفهوم القيم في الفلسفة والعلوم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج4، العدد4 أكتوبر2021، (519_537)، ص 528.

¹¹ بشير خلف، النصّ الأدبي الجزائري.. مُقصى من الكتاب المدرسي إلى أجلٍ غير مُسمى ؟ !!

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=297732>

¹² ينظر، المرجع نفسه.

● المصادر والمراجع:

1. أحلام عتيق مغلي السلمي، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الصادرة عن كلية التربية جامعة جدة، السعودية، العدد2، مج3، يناير2019.
2. أحمد بالول، النص الأدبي الموجه للطفل في المرحلة الابتدائية في المعيار الجمالي والبعد التربوي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج4، عدد4، ديسمبر2021(156_169).
3. بشير خلف، النصّ الأدبي الجزائري.. مُقصى من الكتاب المدرسي إلى أجلٍ غير مُسمى ؟ !!، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=297732>
4. بن منظور، لسان العرب، ج5.
5. شيرين لبیب خورشید، مفهوم القيم، 2019/8/4، <https://www.alukah.net/social/0/135603/>
6. عنتر رضاني، وفاء مناصري، النص الأدبي التعليمي قراءة في المفهوم والأسس والخصائص، مجلة تعليميات، مج1، العدد4، جوان2020(19_34)
7. فواز معمری، النصّ التعليمي بين النظري والتطبيقي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد13، لسنة2017.
8. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط
9. مصطفى شربال، مفهوم القيم في الفلسفة والعلوم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج4، العدد4، أكتوبر2021، (519_537).